في ذكراها الـ 35.."صبرا وشاتيلا" جرح غائر في ضمير الإنسانية

السبت 16 سبتمبر 2017 09:09 م

في هـذا المكـان إلى الغرب مـن العاصـمة اللبنانيـة بيروت وقبـل 35 عامـا وقعت المجزرة الشـهيرة الـتي أودت بحيـاة أكـثر من 3 آلاف معظمهم فلسطينيين، تعرضوا للذبح على مدى ثلاثة أيام متواصلة.

لا تزال مشاهـد الذبح وبقر بطون الحوامل واغتصاب النساء ماثلة في ذاكرة من كتب لهم النجاة، ونجوا من مجزرة "صبرا وشاتيلا" في 15 سبتمبر/ أيلول 1982(اجتاحت إسرائيل لبنان في العام نفسه)، بحسب مراسل الأناضول بعد جولة له في المخيم.

في ليـل "الخميس الأسود" كما يصفه الفلسـطينيون واللبنـانيون، أمر رئيس الوزراء الإسـرائيلي الراحل "آرئيـل شـارون" وكـان وقتهـا وزيرا للدفاع بتطويق المخيم، استعدادا لارتكاب حلفائه "اللبنانيين" واحدة من أبشع المجازر في التاريخ الحديث.

تـذكر أمـال القرمي (50 عامـا) وكـانت وقتهـا في الـ 15 مـن عمرهـا عنـدما فرت وعائلتهـا تلـك الليلـة مـن منزلهم في القسم الشـرقي من المخيّم (العملية بدات في القسم الغربي) هرباً من وصول عناصر جيش "سعد حداد".

كان حداد رائدا في الجيش اللبناني يقود وحدة عسكرية تضم 400 جندي في بلدة القليعة (جنوب)، قبل أن ينشق عن الجيش ويتحالف مع إسرائيل مشكلا ميليشيا "جيش لبنان الجنوبي"، المناهضة للوجود الفلسطيني في لبنان.

لم يكن حـداد بمفرده المشـارك في هـذه المجزرة بـل كان معه حزب لبناني مسيحي يميني متطرف (حزب الكتائب اللبنانيـة)، وفق ما تقول أمال للأناضول.

في حزن يكسـو ملامحهـا، تعـود أمـال لتلـك الليلـة المشؤومـة " خـدعونا، قـالوا لنـا عـبر مكـبرات الصـوت المتمركزة على مـداخل المخيّم كي تخرجوا آمنين وبسلام ارفعوا رايات بيضاء وأخرجوا من منازلكم، ومن سيفعل ذلك سيعود إلى بيته وأرضه في فلسطين".

صـدق السـكان خدعـة الإسـرائيليين وأعـوانهم اللبنـانيين وحيـن فعلـوا مـا طُلـب منهـم انقضـوا عليهم بوحشـية وافتعلـوا بهم مجـازر لا يمكن تصورها حتى في أفلام الرعب، جرائم أفظع مما تقوم به "داعش" اليوم . وفق القرمي.

محمد الحسـنين (45 سـنة) شاهـد آخر على المجزرة، كـان عمره وقتهـا 10 سـنوات حيـن شاهـد عنصـر مـن الجيش الإسـرائيلي ومعه رجلين لبنانيين يبقرون بطن إمرأة حامل ويخرجون جنينها ثم علقوها على الحائط وأبقوها لأيام معلّقة على جدار منزلها.

يقـول الحسـنين لوكالـة الأنـاضول "كـانت معجزة أن ينجـوا البعض بحيـاتهم، ومـع خروج المسـلحين والصـهاينة عـدنا لنشـتم رائحـة الموت المتصاعدة من الجثث المتحللة.. وجوه كثيرة كنا نعرفها اختفت تماما من المخيّم".

سعيـد القاسم (67 سـنة) كـان في الثلاثينـات حين شارك مع مجموعـة لا تتجاوز الـ20 شاباً ورجلاً للـدفاع عن المخيم. لم يكن معهم سوى بعض الأسلحة الخفيفة بحسب روايته لـ " الأناضول".

ويضـيف "حتى الآن أشعر برجفـة وغضب وحقـد حين أسترجع تلـك الـذاكرة"، وتـابع "لن أسامـح العربي قبـل الصـهيوني، كـان شـباب الأحـزاب يتناولون أمامنا المخدرات والحبوب المهلوسة على مدخل المسجد قبل الهجوم علينا وقتلنا بشراسة لم يشهدها التاريخ".

ويحمّـل القـاسم جـل المسؤوليـة لحركـة "أمـل" التابعـة لرئيس مجلس النـواب نبيه بري (كـان يومهـا قائـدا عسـكريا فيهـا)، مضيفا "سـهل عناصرها دخول الصهاينة للمخيم ، ولأنه كان هنالك صراع "سني –شيعي" في المنطقة فقد اتفقوا علينا".

بحسب روايات أهالي المخيم لـ الاناصول، كانت الطائرات الإسرائيلية ترمي قنابل مضيئة فوق العاصمة بيروت وتحديداً فوق المخيّم تمهيداً لاقتحامه

يجمع القاسم وعدد آخر من أهالي المخيم أن "عناصر "حركة أمل" أعطوا إشارات لعناصر الأحزاب اللبنانية اليمينية ودخلوا مع الجيش الإسرائيلي ومكثوا 3 أيام وهم يقتلون ويذبحون ويقطعون الرؤوس بالفؤوس ويخرجون أحشاء النساء والرجال والأطفال".

ويروي " كانت المرأة ترغم على الخروج من منزلها عارية تماما قبل أن يتناوب على اغتصابها أكثر من عشرة مسلحين ثم يقتلونها أمام زوجها وأولادها بوحشية ويقطعون أوصالها".

ورغم رفع دعاوى قضائية من قبل ذوي ضحايا مجزرة " صبرا وشاتيلا" ضد إسرائيل، فقد جرى مساومتهم لاحقا من قبل دول أوروبية وتحديدا بلجيكا وسويسرا، بحسب سعيد العمري (55 سنة).

ويضيف " قامت هذه الدول بمنحهم اللجوء ثم الجنسية والتمتع بكافة الحقوق فيها شرط إسقاط حقوقهم القضائية ضد إسرائيل ولم يعد في المخيم اليوم سوى بعض الشهود الذين كانوا داخله ليلة المجزرة".

ويقع مخيم" صبرا وشاتيلا" يقع في الشطر الغربي للعاصمة بيروت وتبلغ مساحته كيلو مترا مربعا واحدا ويبلغ عدد سكانه اليوم حوالي 12 ألف شخص (رقم غير رسمي خاصة مع وجود لاجئين سوريين داخله منذ سنوات) ، وهو واحداً من بين 12 مخيماً للاجئين الفلسطينيين في لبنان